واقع تعليمية الترجمة عن بعد في الجامعة الجزائرية

"An educational reality of distance translation at the Algerian University"

د. مهدية بن عيسى[1]

[1] مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية– وحدة البحث تلمسان– (الجزائر)، nabilatlem@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/12/29 تاريخ النشر 2022/06/17

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم القضايا المتعلقة بتعليمية الترجمة عن بُعد في زمن الجائحة بجامعاتنا الجزائرية، فحقل الترجمة طالما انتهج النظام القديم وركّز على التعليم الحضوري ولم يحض فيه التعليم عن بعد باهتمام كبير إلا بعد أن فرضته الجائحة بشكل مفاجئ بدون أي تحضير أو تكوين مسبق. وقد أثرنا في هذه الدراسة موضوعات ذات صلة بالمناهج والبرامج والطرائق المستعملة في التعليم عن بعد، مع ذكر الصعوبات والمعوقات التي واجهت الأساتذة والطلبة في استعمال وسائله.

كلمات مفتاحية: تعليمية الترجمة، التعليم الافتراضي، الجائحة، عن بُعد.

Abstract:

This research aims to study the most important issues related to the education of distance translation in the time of the pandemic in our Algerian universities. We have raised in this study topics related to the curricula, programs and methods used in distance education, while mentioning the difficulties and obstacles that teachers and students faced in using its means.

Keywords: Educational translation; virtual education; pandemic; distance.

1. مقدمة:

أثرت انعكاسات تداعيات أزمة كورونا على جوانب الحياة بما في ذلك قطاع التعليم العالي فعملت هذه المؤسسات والجهات المعنية في الجزائر مثلها مثل جميع دول العالم على البحث عن حلول بديلة تواجه بها الظروف الراهنة بصورة استعجالية تتماشي وسياسة " التباعد الجسدي "وتحترم البروتوكول الصحي لتجد نفسها مُجبرة على خوض غمار تجربة " التعليم عن بعد" الذي طال الحديث عنه وحول ضرورة دمجه في العملية

المؤلف المرسل: د. مهدية بن عيسى

التعلمية، فأصبح ضرورة ملّحة لمواصلة التعليم في ظروف تفرض التباعد كإجراء وقائي، ليصبح مجال اهتمام جميع الدول العربية والأجنبية حيث عملت على توفير المنصات التعليمية وتطويرها.

من أهم القطاعات التي طالها الوباء وتبنت نظام التعليم عن بعد حقل"الترجمة"، الّتي طالما انتهجت النظام القديم وركزت على التعليم الحضوري ولم يحض فيه التعليم عن بعد اهتماما إلى بعد أن فرضته الجائحة بشكل مفاجئ بدون أي تحضير أو تكوين ممّا شكل عائقا أمام نجاعة العملية التعلمية.

إنه ليس من السهل استعمال نظام التعليم عن بعد بصفة مستعجلة ودون تحضير نفسي وتقني مسبق، فهو يقوم على التكنولوجيا الحديثة وتختلف أنواعه والتقنيات المستعملة فيه، ويحتاج هذا النظام لجودة عالية من شبكة الانترنت كونه يرتكز على تكنولوجيا المعلومات والاتصال. وأصبح من الضروري أن تكون الأسرة الجامعية من أساتذة وطلبة على دراية بالوسائل المستعملة في التعليم عن بعد والتمكن منها و أن يمروا بفترة تكوينية تطبيقية كتحضير يسبق رقمنة العملية التعليمية حتى يتجاوز المعوقات التي تعترضه، فالأستاذ الكفء كفيل أن يضمن النقل الصحيح للطلبة بوسائط تكنولوجية لأنه على دراية وتمكّن من التعليم عن بعد واستراتيجياته وكيفية التعامل مع سلبياته فهو عنصر فعّال يضمن تحقيق التواصل والفهم الجيد لطلبته وإلا صار عنصرا يعترض تحقيق التواصل والاستيعاب، كما يجب على الطالب أن يكون مؤهلا في استعمال تقنيات التعليم عن بعد حتى يساهم في إنجاح العملية التعليمية كون الأستاذ والطالب عنصرين مهمين فيها تربطهم علاقة تكاملية.

2. تعليمية الترجمة:

لعبت الترجمة منذ القدم دورا فعالا في عملية التواصل بين الشعوب، فلم يتوقف دورها في نقل المعارف والعلوم بترجمة النصوص وأمهات الكتب بل كانت لفترة طويلة وسيلة لتعليم اللغات وتعلّمها لتصبح بعدها علما من العلوم الإنسانية سُمّي " علم الترجمة "، وهو: علم مستقل بنظرياته، تقنياته وفروعه، ومن بين أهم فروعه: تعليمية الترجمة.

وترتكز التعليمية على المادة التعليمية من خلال العمل على تنظيمها ومراقبتها بهدف تقديمها، ويتمثل مجال اهتمام التعليمية في طبيعة العلاقة التفاعلية للعملية التعليمية التعلّمية وعناصرها الأساسية المحورية، وهي: المعلم، المتعلم والمعرفة.

وتعرّف تعليمية الترجمة بأنها "تعليم عملية النقل اللغوي والمعنوي لجمهور متعلمين لا يتقنون لغة أخرى اتقانا جيدا" (كحيل، 2009، صفحة 52)، إذ تقوم عملية النقل هذه عند "إ.لافو" على وظيفتين، الأولى

تسمى بالتفسيرية ويخضع فيها المترجم لتكوين في الحقول التالية: المصطلحية، المعجمية، والنحو، إذ يشترط للدارس أن يسلك هذا طريق والمتمثل في التدرج من السهل إلى الصعب، كونه أحد مبادئ التعليمية. الثانية وتسمى المراقبة ويتعلم فيها الدارس وظيفة النقل وينتج عنها تقويم كفاءة اللغة و شحذ كفاءة الترجمة لضمان التحويل الصحيح الذي لا يتحقق إلا ببلوغ الفهم. (كحيل، 2009، صفحة 52)

نقول إنّ تعليمية الترجمة مادة تعليمية تعلُّمية تقوم على تعليم الاستراتيجيات والطرق الناجعة التي يفتقرها دارسي الترجمة في عملية النقل اللُغوي والمعنوي من اللغة إلى أخرى، إضافة إلى تحويل خطابات من لغة أجنبية إلى لغتهم الأم، كون الترجمة تمثل حلقة وصل بين اللغات والثقافات وتحقق عملية التواصل بين الشعوب. وتنتمي تعليمية الترجمة إلى حقل دراسات الترجمية أو علم الترجمة الذي يقابله في اللغة الإنجليزية ‘‘ Translation studies"، ولها أربع مجالات وهي كالآتي:

- تقويم الترجمة
- تعليمية الترجمة
- الترجمة في حقل تعليمية اللغات
- تعليمية اللغات و تعليم الترجمة المهنية. (كحيل س.، 2007، صفحة 58)

3. مفهوم التعليم عن بُعد (Distance learning):

إن نظام التعليم عن بعد هو عبارة عن «نمط تعليمي جديد في نظامه و طرائق تدريسه وأساليب إدارته وبرامجه، والذي لا يخضع إلى إشراف مباشر من قبل المدرسيين من خلال تواجدهم الفعلي مع الطلبة، ويعتمد نظامها على كافة الوسائط والتكنولوجيات التي يتم التعليم من خلالها».

فهو نظام تعليمي تربوي تواصلي له طرق وخاصيات يمتاز بها عن نظيره الحضوري، حيث لا يكون فيها الأستاذ في نفس القاعة مع الطلبة ويتم التحاضر بطريقة غير مباشرة باستعمال وسائل تكنولوجية باختلاف تقنياتها وتطبيقاتها الرقمية وتسمى بالوسائط التكنولوجية التي يقوم عليها نظام التعليم عن بعد كونها تحقق عملية الاتصال والتواصل فهو نظام يخدم العملية التعليمية التعلّمية باستعمال الوسائل التكنولوجية لنقل المعرفة حيث يكون فيها المعلّم والمتعلم منفصلين زمانيا أو مكانيا أو كلامها في نفس الوقت.ومن بين التطبيقات والتقنيات المستعملة نذكر ما يلي: E-mail, Google Meet, Model, E-learning, Zoom Teams، ونقول أن Microsoft Teams كان التطبيق المشترك والأكثر استعمالا لدى الأساتذة.

4. تحديات ومعوقات التعليم عن بعد:

من البديهي أن التعليم عن بعد كونه يركز على وسائل وتطبيقات تكنولوجية تعترضه مجموعة من الصعوبات والعقبات و تمثلت أهمها في النقاط التالية: (زايد، 2020، صفحة 505، 506)

- عدم وضوح أسلوب وأهداف هذا النوع من التعليم للمسؤولين عن العمليات التعليمية والتربوية.
- الأميّة التقنية التي تتطلب تأهيل الأستاذ والطالب استعدادا لهذه التجربة.
- التكلفة المادية الكبيرة لشراء المعدلات اللازمة والأجهزة.
- غياب دور الأستاذ كمشرف تربوي وارتباطه المباشر مع الطلبة.
- كثرة الأجهزة العلمية المستعملة في التعليم عن بعد، ممّا قد يصيب المتعلم بالفتور في استعمالها.

وقد أضافت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في تقرير حول التعليم عن بعد في العالم العربي مُعوّقات أخرى وهي: (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة)

- ضعف تدفق الأنترنت أو انعدامها في بعض المناطق شّكل عائقا تعذّر معه التحاق بعض الطلبة بالحصص الافتراضية.
- عدم تساوي فرص امتلاك أجهزة واختلاف جودتها لدى المتعلمين.
- صعوبة العمل في بيئة منزلية غير الملائمة.
- تدني مستوى التحفيز والتنظيم كون التعليم عن بعد ذاتي.

نستنتج مما سبق ذكره أنّ التعليم عن بعد هو نظام تعليمي يكون فيه الأستاذ والطالب في أماكن مختلفة عكس ما هو معمول به في التعليم الحضوري، يقوم عبر طريقة افتراضية باستعمال تقنيات وتطبيقات تكنولوجية، له أنواع، أساليب وخصائص خاصة به، وتعترضه مجموعة من التحديات والمعوقات، وقد تم اعتماده في الجامعات الجزائرية بشكل مفاجئ ورسمي استجابة لتداعيات فيروس كورونا ومستجداتها.

5. انعكاسات جائحة كورونا على الترجمة:

4-1 إيجابيا: (العواضي، الثلب، و آخرون، 2020، صفحة 99)

– أدى انتشار الجائحة وكل ما واكبها من تطورات بازدهار الترجمة الطبية وزيادة نشاطها و تطورها من وإلى مختلف لغات العالم وخاصة من اللغة الصينية كونها بؤرة هذا الفيروس، ولغات مراكز البحوث والمستشفيات العالمية المتقدمة وعلى وجه الخصوص تلك الناطقة باللغات الأكثر استعمالا مثل الإنجليزية

والألمانية والفرنسية، والترجمات التحريرية كانت تقام عبر الانترنت وتُنشر من مواقع رسمية، صحفية أو شخصية وحتى من منصات التواصل الاجتماعي تماشيا مع الظروف الاستثنائية وتطبيق للتباعد كإجراء احترازي.

– كان لها الأثر الكبير وراء الانتقال إلى المجال الرقمي في وكالات الترجمة.

– شكّلت كورونا مصدر إلهام العديد من الكتّاب والمختصين حيث حفّزهم الحجر الصحي للتفرغ للكتابة في هذا المجال.

4–2 سلبيا: (العواضي، الثلب، و آخرون، 2020، صفحة 100، 101)

- من بين أهم التدابير الاحترازية التي طبقتها جميع دول للوقاية من الوباء إغلاق الحدود والشركات أو تعليق العمل فيهم لمدة طويلة على المستوى المحلي والأجنبي هذا ما أثر على صناعة الترجمة لأن الكثير من المترجمين والتراجمة تم تسريحهم من عملهم إلى أجل غير معلوم كون المؤسسات التي كانت توظفهم أُغلقت أو عُلق العمل فيها ونذكر منها الوكالات السياحية والشركات الأجنبية مثل شركات البترول و الغاز.
- غلق مكاتب الترجمة المعتمدة وتجميد نشاطها.
- تراجع دقة الترجمة التي تبلغ أهمية كبيرة لدى الباحثين في حقل الترجمة والسبب لا يكمن في غياب الكفاءة لدى المترجم بل سببه تضارب التقارير الطبية الصادرة عن الفيروس بشكل يومي وتغيرت في بعض المرات.
- ركود عمل المترجمين الفوريين وانخفاض كبير في طلب هذا النوع من الترجمة لأن الظروف والتدابير منعت التجمعات والملتقيات التي تمثل مكان عملهم كونها تشمل ورشات، جلسات وأنشطة مصاحبة لهذه المؤتمرات ومن أهم المؤتمرات والفعاليات التي تم تأجيلها أو إلغاءها في شتى المجالات نذكر: المؤتمر السنوي لصندوق النقد الدولي بالولايات المتحدة الأمريكية، معرض لندن للكتاب.

نستنتج مما سبق الترجمة أن الجائحة أثرت سلبيا وإيجابيا على الترجمة نذكر من الايجابي أن أدت إلى ازدهار الترجمة الطبية وكثر الطلب عليها وعلى المختصين فيها كونها مهمة في الحد من تفشي الجائحة عن طريق نشر الوعي وإيصاله لجميع الشعوب بمختلف الألسن في حين كانت سلبية لأنها أغلقت وعلّقت العديد

من القطاعات التي ينشط فيها المترجمون وهي تمثل مصدر قوتهم. ولعل أكبر المتضررين هم العاملين في الترجمة الفورية. (Chaillou & Van Der Kallen)

6. تعليمية الترجمة في زمن الجائحة:

كان تدريس الترجمة يقوم على التعليم التقليدي الحضوري، لكن تغير بتداعيات الجائحة والقيود المفروضة، فأضحت تعليمية الترجمة ترتكز على وسائل التكنولوجيا الحديثة من منصات رقمية ومحاضرات افتراضية، ممّا غيّر بيئة العمل، ومن أجل تدريس الترجمة عبر الأنترنت يستلزم الامتثال لمعايير وقواعد التفاعل الاجتماعي في بيئة افتراضية، وفي هذا المجال استعملت العديد من المؤسسات التعليمية والجامعات عبر العالم منصات متنوعة لإجراء دروس افتراضية لتدريس الترجمة. (I.Gorozhanov, Kosichenko, & autres, 2018, p. 01)

7. إيجابيات وسلبيات تعليمية الترجمية في زمن الجائحة من منظور الأساتذة والطلبة:

هناك عدة أسباب تعرقل عملية التعليم عن بعد سواء عند الأساتذة أو الطلبة نذكر منها:

- طبيعة المقياس فالمقاييس التطبيقية تحتاج التطبيق والإجراء الفوري فمثلا مقياس نقد الترجمات يحتاج تطبيق حضوري ومناقشة.
- الترجمة تحتاج التصحيح الآني والعمل المباشر.
- ضعف تدفق شبكة الإنترنت وصعوبة الولوج إلى التطبيق المستخدم، فعلى سبيل المثال تطبيق Teams يحتاج إلى نسبة كبيرة من التدفق حتى يعمل بدون انقطاع وبصوت غير متقطع.
- صعوبة استخدام هذا التطبيق كونه جديد ولم يتلقى الطالب دورة تكوينية في ما يخص طريقة استعماله.
- الظروف المادية فمن الطبلة من لا يملك حاسوب.
- صعوبات شخصية لعل أهمها: توقيت المحاضرات، الظروف العائلية (تشويش الأطفال، عدم توفر الجو الملائم).
- الظروف النفسية الناتجة عن الفيروس فهناك بعض الطلبة ممن فقدوا ذويهم مما أثر على رغبتهم في الدراسة.
- تعتبر تجربة التعليم عن بعد ناجحة لأنّهاَ شكلت حلا للدراسة في عزّ الوباء.

- كما تعتبر تجربة مفيدة ومواكبة للتطور لكن من المهم أن يعاد النظر في استعمالها وتنظيمها بشكل مكمل للتعليم الحضوري.
- ساهمت في استمرارية عملية التعليم والحد من تفشي العدوى في آن واحد.
- الترجمة تحتاج المحاضرات التطبيقية.
- التعليم عن بعد لم يكن متاح لجميع الطلبة.

8. بعض الحلول المقترحة:

- إدراج التعليم عن بعد بصفة إجبارية في المدارس و الجامعات.
- الاهتمام بالتكنولوجيا الحديثة المستعملة في التعليم.
- إضافة مقياس الإعلام الآلي للسنوات كافة في المؤسسات التعليمية.
- خضوع الطالب إلى تكوين عملي تطبيقي بغية التمكن من تقنيات التعليم عن بعد وكيفية مواجهة الصعوبات والمعيقات.
- تحسين جودة الانترنت في جميع ربوع الوطن وتوفير شبكة تسمح بالعمل بهذا النظام بصورة سهلة.
- إنشاء لجنة مختصة تعمل على رقمنة التعليم في الجامعات.
- الاستعانة بالخبرات والكفاءات الأجنبية في حقل التكنولوجيا و التعليم عن بعد.

9. خاتمة:

توصلنا من خلال هذا البحث حول تعليمية الترجمة في زمن الكورونا إلى ما يلي:

- التعليم عن بعد جاء استجابة لمستجدات الجائحة و تداعياتها، كما جاءت الدروس المقدمة عن بعد كتكملة للدروس الحضورية، كما أنه الحل الأفضل والأنجع لمواصلة الدراسة.
- التعليم عن بعد شكل من أشكال المحافظة على عملية التواصل بين الطلبة والأساتذة واستمرار الدراسة، وهو إجراء وقائي لمنع تفشي وباء كورونا.
- استعمل أساتذة شعبة الترجمة مجموعة مختلفة من التطبيقات والآليات خلال تقديم الدروس بهدف إيصال المعلومات بصورة واضحة للمتلقي.
- حالت مجموعة من الصعوبات التقنية والشخصية دون الأداء الناجع لعملية التعليم عن بعد لعل أهمها: ضعف في تدفق شبكة الإنترنت ونقص الخبرة وعدم اعتماد التعليم عن بعد من قبل بصورة مستمرة.

- غياب الخبرة والممارسة القبلية في ما يخص التعليم باستعمال تقنيات التواصل عن بعد مما ينعكس على مردودية تقديم الدروس.
- خَدَمت تقنيات التعليم عن بعد مقاييس على حساب أخرى وهذا على حسب طبيعة كل مقياس.
- نقص الحصص المبرمجة على تطبيق مما حُول دون استيفاء عدد الحصص المبرمجة.
- ساهم الحضور غير الإجباري للطلبة في الجامعات الجزائرية في عدم اهتمامهم بهذا النوع من التعليم.

- **التوصيات:**

- ضرورة عقد اتفاقية بين وزارة التعليم و وزارة لإعلام والاتصال من أجل توفير وتحسين شبكة الإنترنت للطلبة وبسعر معقول.
- المشاركة والانخراط في التدريبات، الدراسات والمؤتمرات العلمية التي تعمل على تطوير نظام التعليم عن بعد من أجل التحكم الأنجع في العملية التعليمية التعلّمية بشكل أفضل.
- الأخذ بعين الاعتبار طبيعة كل تخصص ومنه الموازنة بين التعليم الحضوري والافتراضي، فحقل الترجمة لا يمكن أن تُدرس كل مقاييسُه افتراضيا لا سيّما فيما يتعلّق بالمقاييس التطبيقية.
- لا بد من إعطاء أهمية أكثر ومجهودات أوفر فيما يتعلق بالتعليم عن بعد والعمل على تطويره والعمل به ليس فقط في الظروف الاستثنائية بل حتى ولو تجاوز العالم هذه الأزمة.

10. قائمة المراجع:

- **المراجع العربية :**

1. حميد العواضي، حمزة الثلب، وآخرون. (2020). الترجمة في زمن الكورونا : كوفيد 19 (ط1). برلين – ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

2. سعيدة كحيل. (2009). تعليمية الترجمة– دراسة تحليلية تطبيقية–. إربد– الأردن: عالم الكتاب الحديث.

3. سعيدة. كحيل. (2007). تعليمية الترجمة: دراسة تحليلية تطبيقية. أطروحة دكتوراه، عنابة– الجزائر: مخبر الترجمة وتعليمية اللغات باجي مختار.

4. محمد زايد. (2020). أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادي الجزائر، (العدد 04).

- **المراجع الأجنبية:**

5. Alexey I. Gorozhanov, Elina F. Kosichenko et d'autres. (2018). Teaching Written Translation Online. Moscow*: Theoretical Model, Software Development,* Interim Results, EDP Sciences (n° 50).

- **مواقع الإنترنت:**

6. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة. تاريخ الاسترداد 15 /2021/11، من الموقع: www.inee.org

7. Josephine Chaillou and Anna Van Der Kallen. *COVID-19: How has it affected the world of translation?* Consulté le 06/08/2021, sur sit: www.blogs.ec.europa.eu/emt/covid-19-how-has-it-affected-the-world-of-translation/